# الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل (دراسة تحليلية)

د. نبهان حسون السعدون*

**ملخص البحث**

تم اختيار الأديب الموصلي (الدكتور عماد الدين خليل: أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب–جامعة الموصل)، ميداناً للبحث لما تحمل روايته (الإعصار والمئذنة) من تقنيات فنية متماسكة فيما يتعلق بالسرد والشخصية والفضاء والوصف والحوار باستثناء تدخل الراوي بين الحين والحين في الرواية بالتحدث نيابة عن الأبطال واختراق عالمهم الخاص. وقد اتخذت الرواية من البيئة الموصلية مكاناً للأحداث، ومن ثورة الموصل عام ١٩٥٩ زماناً للأحداث لتقدم في ضوئها الأحداث التي جرت ما قبل الثورة وما بعدها في خمسة أيام من خلال شخصياتها: هاشم عبد السلام، وسلمى وخطيبها عاصم الدباغ ووالدها عبد الرحمن ويونس، وحنا.

حوت رواية (الإعصار والمئذنة) مقاطع وصفية متنوعة الأشكال والتعابير لذا جاء هذا البحث ليجري دراسة عليها من خلال تحليل النصوص الوصفية وبيان أبعادها الفنية والجمالية والكشف عن الدلالات المختلفة التي تمخضت عنها بمدخل وأربعة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الوصف وبيان وظائفه وعلاقته بالسرد. واختص المبحث الأول بدراسة (الوصف المقيد بالسرد) من حيث السرد الوصفي، والوصف الموجه من السرد بأنماطه الثلاثة: الوصف البسيط، والوصف المركب، والوصف الانتشاري. وخص المبحث الثاني بدراسة (الوصف الحر) من حيث الوصف الدال على انفعال داخلي، والوصف الممهد للحدث، والوصف الدال على الحدث، وأختص المبحثان الثالث والرابع بدراسة (الوصف التصنيفي) و(الوصف التعبيري) من حيث وصف الشخصية، ووصف الحدث، ووصف المكان، ووصف الشيء.

* مدرس/ كلية العلوم الإسلامية / جامعة الموصل

# Description in Immad Al Deen Khaleel's Minaret and Hurricane Analytical Study

**Dr. Nabhan Hasson Al-Sadoon**
**College of Islamic Sciences / University of Mosul**

## Abstract

Dr. Immad Al Deen Khaleel's *Minaret and Hurricane* is selected as the main subject of the study for its artistic techniques concerning narration, space, dialogue, description, characters and events except the novelist interference by talking instead of the protagonists. Muslawi environment was used as place for the novel events where Mosul revolution in 1959 events are depicted through five days before and after the revolution. The main characters of the novel are: Hashim Abdul Salam, Salma and her suitor Asim Al Dabagh and her father Abdul Rahman and her husband friend Younis, and Hanna.

Various descriptive passages are included in the novel. The study analyzes the descriptive texts and state their artistic and aesthetic dimensions and reveal their various significance. Thus the study consists of an introduction and four sections. Concept and functions of description and its relation with narration are stated in the introduction. Section one deals with description restricted narration through illustrating descriptive narration and description directed for description. Section two deals with free description through illustrating internal emotion, and event description, and event description. Sections three and four are concerned with classified and expressive descriptions through illustrating character, event, place and item description.

### مدخل إلى مفهوم الوصف ووظائفه وعلاقته بالسرد:

نعني بالوصف كما يقول قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ): "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"[١]، وهذا يدل على أن الوصف لون من ألوان التصوير إذ أنه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء[٢]. وبذلك يشكل الوصف "نظاما أو نسقا من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية"[٣]، أي إن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب[٤].

قد يشكل الوصف الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيئي أو مظهري سواء أينصب ذلك على الداخل أم الخارج[٥]. إذ يقوم الوصف بالوقوف عند الملامح الخارجية للموصوف أو الموضوع الوصفي الواحد، وينشأ عن ذلك عدد غير محدد من الموضوعات التي تقبل الوصف[٦].

يرتبط الوصف بفن الرسم لان الأدب في حقيقته لون من ألوان التصوير وما الوصف إلا محاولة تقديم مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات[٧] ففي الرسم تعرض اللوحة أمام المشاهد دفعة واحدة في حين نجد النص القصصي يعرضها بصورة متتالية يقود فيها عين القارئ على طول الطريق التي يرسمها الراوي[٨]. فمثلما يكون الرسم قادرا على تقديم الأشكال والألوان والظلال فان اللغة لا تقل عنه شأنا في تقديم وصف يقدم المظاهر الحسية للأشياء[٩].

يقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصريا كما انه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز والتفرد[١٠] فيعد الوصف بذلك "فاعلية بصرية ومشهدية وهذا المجال الواسع الذي ترتع فيه العين وتمارس من خلاله وظيفتها"[١١]. كما يحدد الوصف الحدث ويأخذ هويته ويعمل على تصويره وتشخيصه كما يمكن للوصف أن يري "الأشياء أكانت موسيقية أم لونية ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الشخص والطبيعة"[١٢] فضلا عما يسعى به لتحقيق نوع من الاستقلالية والاستغناء عن المقدمات الخارجية[١٣].

ويعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان[١٤] إذ يعمل الوصف على تشكيل المكان ويعمل على تقديمه ومنحه حضورا وعمقا دلاليا[١٥]. إذ أن المكان لا يكون فارغا ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقات بشخصيات الرواية[١٦]. كما يعمل الوصف على إعطاء الإيقاع الروائي سمته من خلال وصف تحركات الشخصية في الفضاء[١٧].

من الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي كما إن اقتران الوصف بالسرد له تأثير مباشر في بناء الشخصية، وله اثر غير مباشر في تطور الحدث[١٨] إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف في جوهر القصة وتعمل في أظهار الفقرات والملامح الوصفية على حساب اقتصادي في السرد أي تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لمدة ثم يفترقان[١٩] إذ أن السرد يخص المظهرين الزمني والدرامي للقصة. أما الوصف فعلى العكس من ذلك يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاوزة متعاصرة[٢٠]. وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصراً مساعداً للسرد إذ ليس بإمكان الوصف أن يحل محل السرد فيقوم مقامه ويؤدي وظيفته، ولا السرد يمكن له أن يستغني عن الوصف فبذلك يكون الوصف نافعا في السرد ومطوراً للحدث.

ومما سبق يعمل السرد على كشف الأحداث ويظهر حركة الشخصية، ويساعد الوصف على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف الشخصية والحدث والمكان والأشياء.

**المبحث الأول: الوصف المقيد بالسرد**

**١. السرد الوصفي:**

لعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي "تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف وكأنه شبه منعدم إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد. وهذه الأفعال تخضع في عملية تحققها كتابياً لنفس القوانين المتحكمة في أنتاج كل عملية وصفية... أن كل حدث يمكن التعبير عنه بوساطة عدد من الأفعال التي تناسبه. ولذلك فان اختبار فعل بعينه هو انتقاء لحالة وصفية تحدد نوعية الحدث أو نوعية الوعي به له أو التفاعل معه حتى نجابه مع كل فعل عملية وصفية دائبة في العملية السردية أو خاضعة لها"[٢١]. ومن هذا المنطلق تكثر الأفعال في السرد لتدل على الحركة وتبرز كافة الأحداث والأعمال مما يبرر المقاطع الوصفية من الجمل السردية لذا تغدو الأفعال السردية في خدمة الوصف[٢٢]. وفي سياق السرد الوصفي تأتي دلالات الوصف في مستوياتها المختلفة بحيث يمكن إلحاق الوصف بجدول السرد إذ أن بؤرة السرد المركزية تتجمع في المقاطع الوصفية وتماثلها مع دلالات المستويات السردية الأخرى مما يؤدي إلى دفع الحدث ونموه وتطوره[٢٣].

ومن أمثلة السرد الوصفي ما كان يدور بين عاصم الدباغ وخطيبته سلمى عندما يجلسان سوية: كان يرى في عينيها السوداوين جنته الأرضية. هنا يموت الإنسان من العشق الجميل. هنا يمكن أن يفجر الإنسان ويغدو شيطاناً، ويمكن أن يطير إلى السماء السابعة فيتعلم كيف يخاطب الملائكة، وكلما جلس إليها يستمع إلى همسها الخجول ما كان هو يحكي لها شيئاً، ما كان يقول أية كلمة، لان لسانه، وقد ارتاح إلى الصمت، ترك في الأغوار ألف كلمة لا تحتاج إلى شفاه[٢٤].

يحوي النص الوصفي سيلا من الجمل السردية المتلاحقة التي لا تخلو أفعالها من الصدى الوصفي. ومن خلال تلك الأفعال ما تنسب إلى عاصم الدباغ أو ما تدل على الإنسان بشكل عام. ومن الأفعال الدالة على الشخصية (يرى، جلس، يستمع، يحكي، يقول، ارتاح، ترك)، ومن الأفعال التي تدل على الإنسان: (يموت، يمكن، يفجر، يغدو، يمكن، يطير، يتعلم، يخاطب). وتدل هذه الأفعال على البعد النفسي لعاصم والإنسان العاشق عامة. كما ترافقت الضمائر المتصلة التي تعود لخطيبة عاصم (سلمى): (إليها، همسها، لها) وتقابلها الضمائر المنفصلة والمتصلة العائدة لعاصم (هو، لسانه) / وبهذا كثرت الأفعال التي كانت في خدمة الوصف ووضع الحدث ونموه وتطوره إلى أمام.

ومن أمثلة السرد الوصفي التظاهرات التي كانت تحدث في شوارع مدنية الموصل ضد السلطة: وما أكثر ما كانت المدينة تقذف بأبنائها لكي يقارعوا السلطات بصرخاتهم، وما أكثر ما

كانت تتدفق حشود المتظاهرين عبر الشارع نفسه: نينوى، قادمة من أقصى الطرف الغربي للمدينة عند رأس الجادة لكي تندفع متحدية رشاشات الشرطة وسياراتهم المصفحة صوب شارع غازي منعطفة باتجاه مركز الشرطة العام حيناً، أو المتصرفية حيناً آخر. وقد تقف قبالة دار الضباط لكي تسمع غضبها لحشود العسكريين الذين كانوا كثيراً ما يبتسمون ويلوحون بأيديهم[٢٥].

حوى النص الوصفي عدة أفعال تدل على مدنية الموصل: (كانت، تقذف) وعدت أفعال أخرى تدل على حركة التظاهرات: (تتدفق، تندفع، تقف، تسمع) فضلاً عن الأفعال التي تدل على حشود العسكريين: (كانوا، يبتسمون، يلوحون) وأعطت هذه الأفعال جميعها غضب أبناء الموصل تجاه السلطة فهي تنتقل من شارع نينوى ورأس الجادة نحو مركز الشرطة العام أو المتصرفية وصولاً إلى دار الضباط انها تتحدى المنطق تتحدى رشاشات الشرطة والسيارات المصفحة وتطلق صرخاتها المدوية تعبيراً عن الاحتجاج واثبات موقفها السليم.

ومن أمثلة السرد الوصفي ما كان يدور في ذهن هاشم عبد السلام: استعاذ بالله من الشيطان أكثر من مرة، وهو يبذل جهداً مضاعفاً لطرد هذا الهاجس. ومن أجل أن ينتقل إلى الجانب الآخر، فيمنح نفسه الثقة والأمل، ويحظى بفرح الترقب المتمني الذي لا تهب عليه دفقات الدخان اللعين، راح يستعرض في ذهنه النشاط المتزايد الذي شهدته المدينة عبر ساعات منع التجوال بالذات حيث أنطلق الضباط الشباب وضباط الصف والجنود، بحركة محمومة لتوزيع الأسلحة على العناصر المدنية التي كانت تتحرق شوقاً ليوم كهذا، ولترتيب الاستحكامات ورسم الخطط المناسبة لجعل المدينة أقدر على المقاومة إذا ما حدث وان تعرضت لغزو ما قد تشنه بغداد[٢٦].

حوى النص الوصفي السابق أفعال وضمائر تعود لهاشم عبد السلام. فمن الأفعال (استعاذ، يبذل، طرد، ينتقل، يمنع، يحظى، يستعرض) ومن الضمائر المتصلة (هو، نفسه، عليه، ذهنه ) وتتواشج هذه الأفعال والضمائر مع الأفعال إلى تنسب للضباط الشاب وضباط الصف والجنود والمدنيين (أنطلق، تتحرق)، والأفعال المنسوبة إلى المدينة (شهدته، تعرضت) وبهذا اشتركت الأفعال والضمائر معاً من أجل إبراز الحدث كما أظهرت الضباط والجنود والمدنيين على أرض الواقع ويستعيده هاشم عبد السلام بذهنه.

**٢. الوصف الموجه من السرد:**

يتسم المظهر الثاني لعلاقة السرد بالوصف بشيء من التعقيد. ويتعلق الأمر بالوصف المنصب على الشخصيات والأشياء والأماكن التي تنتمي جميعها إلى سيرورة السرد، فكلما هم السارد بتقديم شخصية جديدة أو مكان جديد سيكون مجرى لسلسلة من الأحداث، فان السرد يفسح المجال أمام العملية الوصفية لأنه لابد من تقديم المظهر الخارجي للشخصية وطوبوغرافية المكان وسمات الأشياء القابعة داخله أو حواليه، وهي عملية تسبق عادة بتمهيد يضطلع به السارد مهيئاً به القارئ لتلقي الوصف وفاسحاً المجال أمام الوصف الذي يعلن عن نفسه. وبذلك يكون منتمياً

للسرد وموجها من طرفه بوساطة الموصوف والشيء أو المكـــان أو الشخـــصية فـــي اســـتقبال التفاصيل الوصفية غير انه على الرغم من انتمائه للموصوف المشكل للحظة من لحظـــات قـــوة السرد يستطيع أن يتجاوز غائية السرد[٢٧].

**أ. الوصف البسيط:** هو الوصف الذي يتكون من جملة وصفية مهيمنة وقصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى. إذ لا يستطيع هذا النمط من الوصف مجاوزة دلالته المـــسخر لها من السرد إلا انه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الأخرى الخاصـــة بالشخـــصيات الأمكنة والأشياء يشكل دلالة اجتماعية يكون لها دور فعال في فهم القصة وتأويلها[٢٨] كمـــا يعـــد هذا الوصف وسيلة للإثارة في القصة إذ انه يسعى للمحافظة على وضع غامض أو سردي بحيث يتلاءم هذا الوضع في صرف النظر عن أوصاف أخرى للشخصية[٢٩].

ومن أمثلة الوصف البسيط: مرقت سيارتا نقل عسكريتين مكتظتين بـــالجنود واتجهـــت شمالا صوب مركز المدينة، أعقبتهما سيارة جيب تقل أربعة من الضباط الشباب وهـــم يحملـــون غداراتهم كما لو أنهم متأهبين لشيء[٣٠].

قدم النص الوصفي البسيط السيارتين والجنود من خلال تحديد ماهية السيارتين بكونهما للنقل أولاً، وعسكريتين ثانياً، ومكتظتين بالجنود ثالثاً، وتحديد حركتهما نحو الشمال رابعـــاً. أمـــا السيارة الأخرى فيحدد الوصف كونها من نوع الجيب أولاً، وفيها أربعة ضباط ثانياً، ويحملـــون أسلحتهم ثالثاً. وبهذا يعطي هذا الوصف بداية الحدث بدلالة التأهب لشيء كما ورد فـــي الـــنص الوصفي واستعدادات الضباط الشباب الذين يقودهم عبد الوهاب الشواف ضد الشيوعيين (أنـــصار السلام) والزعيم.

ومن أمثلة الوصف البسيط: دلفا إلى غرفة الاستقبال، كانت سلمى لا تزال واقفة هناك، سلم عليها عاصم بصوت لا يخلو من اضطراب[٣١].

قدم الوصف البسيط شخصيتين هما: سلمى التي كانت بانتظار خطيبها، وعاصم الـــذي أدى السلام ويمعن الوصف كثيراً في إبراز البعد النفسي للشخصية من خلال ذكـــر الاضـــطراب عن المسائل التي يتحدث عنها الناس لأمور خطيرة ستجري في المدينة، فقد كان يمني نفسه بـــأن تكون مجرد شائعات على الرغم من وصول أنصار السلام من بغداد الذي لم يكفيهم قطار واحـــد بل أربعة. وبذلك يقدم الوصف دلالته النفسية ويلقي بظلالها على الشخصية.

ومن أمثلة الوصف البسيط: لم يخرج هاشم عبد السلام عن خواطره سوى توقف سيارة جيب عسكرية على حين غفلة قريباً منه، غادرها ضابط شاب برتبة ملازم أول وحيا هاشم[٣٢].

يقدم هذا الوصف البسيط شخصية هاشم عبد السلام الذي كان مشغولاً بخـــواطره التـــي سرعان ما توقف عنها عندما وجد سيارة من نوع الجيب أولاً، وعسكرية ثانيـــاً، ونـــزول منهـــا ضابط مع تحديد رتبته ثالثاً، وتأديته التحية رابعاً، فقد جاء هذا الضابط بمهمة يؤديها انه مرســـل من آمر اللواء الخامس العقيد عبد الوهاب الشواف ليلتقي بـــ هاشم مساء هذا اليوم في داره مـــن

أجل مسألة مهمة وهي وضع خطة الثورة التي سيقوم بها أهالي الموصل مع الوطنيين من الضباط والجنود ضد الشيوعيين والزعيم عبد الكريم قاسم.

**ب. الوصف المركب:** هو الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف الذي ينتمي إلى السرد شريطة كون هذا الوصف معقدا إما بفضل الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا الموصوف أو المضموم ضمنه[٣٣] ويتحقق هذا الوصف من خلال أفعال السرد بوصفها حوافز تقع على شخصية عمل ما. وفي مثل هذه الحالة فان انتقال الوصف من الشخصية إلى الأشياء وجمعها بمكان واحد لا تتم بوضوح إلا إذا أتقن عليه الانتقال بدقة[٣٤].

ومن أمثلة الوصف المركب: اعتذر عاصم عن الذهاب وفضل عائداً بسيارته. وأنطلق عبد الرحمن وابنته صوب الجامع. ثمة طريق أقصر يوصل إليه أن يجتازا الحقول الخضراء الممتدة بين شارع الغزلاني والمطار حيث تتبعثر مجموعات من الدور هنا وهناك بدلاً من الالتفاف الطويل عبر الطرق المرصوفة. وإذا اقتربا من هدفهما شهدا حشود الناس تتجه إليه، والأصوات تتعالى متحدثة عما هو كائن وعما سيكون[٣٥].

تؤدي الأفعال السردية في النص الوصفي دوراً مهماً للانتقال بالوصف من الشخصية إلى المكان: (انطلق، يجتازا، تتبعثر، اقتربا، شهدا، تتجه، تتعالى، سيكون) فقد اعتذر عاصم عن الذهاب إلى الجامع في حين شق عبد الرحمن وابنته طريقهما نحو الجامع، وهكذا ينتقل الوصف من الحديث عن الشخصية إلى المكان (الحقول الخضراء، شارع الغزلاني، شارع المطار، الدور، الطرق المرصوفة) ومن ثم إلى الحدث المرتقب عما هو كائن بما يتحدث به حشود الناس المتجهة صوب الجامع لأداء صلاة الجمعة واستماع خطبة هاشم عبد السلام وليس هذا فحسب بل تتحدث الناس بتوقعاتها لما سيحدث في مدينة الموصل في الأيام القابلة.

ومن أمثلة الوصف المركب: صعد درجات ثلاث باتجاه الإيوان الذي يتصدر الحوش كالعادة، كان الدار رغم فقره الواضح يتضمن الكثير من الوحدات المعمارية للبيت الموصلي القديم الذي غدا جزءاً أصيلاً من تراث مدينة يمتد عمرها مئات السنين، الإيوان العالي ذو القوس المدبب، اللوحة الجبسية التقليدية التي تتصدره بآية كريمة أو مثل سائر أو حكمة بالغة والتي يتعاشق فيها الأبيض والأزرق بتناغم بديع[٣٦].

تؤدي الأفعال دوراً في الانتقال بالوصف من الشخصية إلى المكان فجاء الفعل (صعد) للدلالة على حركة الشخصية هاشم عبد السلام، ويأتي الفعل الثاني (يتصدر) ليدل على الإيوان وتتوالى الأفعال عن الدار (كان، يتضمن) للانتقال من حركة الشخصية في داخل المكان إلى وصف محتوياته (الإيوان، القوس المدبب، اللوحة الجبسية..) وقد كانت الانتقالة واضحة بفضل الأفعال التي تآزرت مع الوصف لبيان ذلك.

ومن أمثلة الوصف المركب: مرق من جوار ملعب الإدارة المحلية حيث عقد أنصار السلام يوم أمس اجتماعهم الذي فجر كل المتاعب. ومن يدري فقد تلد الساعات والأيام القادمة متاعب اشد هولاً. وسرعان ما سيطرت على ذهنه الفكرة التي حاول منذ يومين أن يقنع بها خطيبته الرحيل إلى بغداد ريثما ينجلي الموقف على حقيقته وتتضح الأشياء[٣٧].

يتألف النص الوصفي السابق من عدة أفعال دالة على عاصم وأنصار السلام، فمن الأولى: (مرق، سيطرت، يقنع) أما ما يتعلق باجتماع أنصار السلام (عقد، فجر، يدري، تلد) ويعطي الوصف دلالة تأزم الموقف في المدينة الذي من الواجب الوقوف بقوة ضد ما هو قادم إلى المدينة في حين أن عاصما يريد أن يترك كل ذلك ويرحل إلى بغداد بانتظار تحسن الأمور أو يريد إقناع خطيبته مما أدى إلى تقطع الجسور بينهما. وقد انتقل الوصف من وصف الشخصية إلى وصف الحدث ومن جديد عاد إلى الشخصية وذهنها. وبذلك يركب الموقف تلو الموقف في تناسق واضح من الانتقالات عبر أسطر قليلة من الكلمات.

**جـ. الوصف الانتشاري:** هو الوصف الذي يتخذ لنفسه محوراً في نقطة ما بحيث يسمح له أن يراقب الأشياء والمشاهد واللوحات عبر صيغ سردية غير أن هذه التفاصيل التي تستقر نحو الوصف يكون لمعنى فيها معروف سلفاً. ويعد هذا النمط من الوصف أعلى درجات اقتراب الوصف من السرد إذ يفسح المجال لاكتشاف حقائق أخرى في العلاقة بين السرد والوصف[٣٨]. كما أن السرد بأفعاله يتدفق مع العناصر الأخرى في داخل السرد بشكل متسلسل[٣٩].

ومن أمثلة الوصف الانتشاري: ووجدت نفسها تخطو نحو النافذة. كان النهار مشرقاً جميلاً، كانت السماء زرقاء صافية كالبلور، لا تغطي عليها ولا قطعة من سحاب، وعلى مدى البصر عبر شارع الغزلاني الطويل المنفرج كانت الأرض المكشوفة تمتد وتنبسط واعدة بربيع سخي، ورغم أن آذار لم يتوغل بعد رغم انه يحبو في أيامه الأولى إلا أن العشب المغسول كان قد ارتفع بما فيه الكفاية. وكانت تدغدغه هنا وهناك أزهار الموصل البرية التي كانت وفية دائما للأرض والبلد[٤٠].

يمثل هذا النص اقتراباً بين السرد والوصف من خلال الأفعال: (ووجدت، كان ، كانت، تغطي، كانت، تمتد، تنبسط، يتوغل، يحبو، ارتفع، تدغدغه..)، فالسارد يتخذ لنفسه محوراً ويتحدث عما يراه من مشهد الربيع بل يجعل (سلمى) تراقب هذا المشهد من خلال النافذة وهي (سلمى) كما جاءت الأفعال بشكل متسلسل سمحت للوصف التعبير الدقيق عن المشهد من خلال الوصف الانتشاري المعروف سلفاً.

ومن أمثلة الوصف الانتشاري: وكان أهالي المدينة إذا ما خرجوا في عصاري الربيع عبر نزهاتهم التقليدية يبحثون عن مكان مناسب، وما وجدوا مكاناً أبدع ولا أجمل من روابي مار

كوركيس، أنها في هذا الفصل تشع خضرة جمالاً، وتمنح – بتنوع تركيبها وتعقيده –متعة أكبر للمتنزهين[٤١].

يعمل الوصف في النص السابق على بيان المشهد الذي يمثل دير كوركيس المعروف لدى أهالي الموصل بارتفاعه ومناظره الخلابة لا سيما في فصل الربيع فهو نقطة الجذب في نزهات الأهالي لاتصافه بالإبداع والجمال. ولا يقف الوصف عند هذه الدرجة بل يركز على روابي الدير التي تظهر بلونها الأخضر الجميل فضلاً عن تركيبها من حيث البناء كما جاءت الأفعال السردية لتتواشج مع هذا المنظر: (خرجوا، يبحثون، ما وجدوا، تمنح) وتدل على حركة أهالي الموصل نحو روابي الدير.

ومن أمثلة الوصف الانتشاري: وبعد ثلاث سنوات من العناء والجهود المتواصلة، انتصب القصر قائماً بغرفه الفارهة، بصالاته المتداخلة، بمرافقه الأنيقة، بمطبخه الذي غلفت جدرانه بالصيني الأبيض، بأرضياته التي فرشت بالموزاييك الملون، وبحديقته الواسعة التي تلفه من جهاته الأربع يحيط بها سور أنيق، قليل الارتفاع لكي لا يحجب جمال المعمار الحديث الذي يميل إلى الكشف والتألق والوضوح[٤٢].

ينتقل الوصف من ذكر (القصر) بشكل عام إلى جزيئاته (الغرف، الصالة، المرافق، المطبخ، الجدران، الأرضية، الحديقة، السور) مع اشتراك بعض الأفعال في إبراز المشهد الوصفي: (انتصب، غلفت، فرشت، تلفه، يحيط، لا يحجب، يميل) فضلاً عن النعوت الوصفية لأجزاء القصر: (الفارهة، المتداخل، الأنيقة، الملون، الواسعة، أنيق، قليل الارتفاع، جمال المعمار الحديث، التكشف، التألق، الوضوح). وقد تواشجت الجزيئات مع الأفعال والنعوت في إيضاح المشهد فضلاً عن الدقة في التعبير عن ذلك.

**المبحث الثاني: الوصف الحر**

يتميز هذا الوصف بكونه يبدو في الظاهر كأنه منفصل عن السرد فيحين انه يندمج في شكل مشهد قصير أو لقطة موجزة كأنه إقحام مفاجئ يوقف تسلسل السرد. وهو في الغالب يشكل أداة فنية تتأرجح بين كونها وصفا وصورة، وصفا لأنها تقدم مشهدا، وصور: لأنها تحاول التعبير بالرمز عن حدث فعلي أو عن انفعال داخلي[٤٣]. ويمثل هذا النمط من الوصف مجالا للإسقاطات الذاتية التي تسمح للإنسان أن يتناولها عبر أوصافها الداخلية مما يضعه في صراع مستمر داخل الإنسان وتأثير الحدث[٤٤].

**١. الوصف الدال على انفعال داخلي:** هو الوصف الذي يتيح للكاتب من خلاله تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية أو بمعنى آخر رديف سبر الأغوار الداخلية للشخصية وهي تنفعل تحت تأثير حدث ما إذ يتم التعبير بوساطة المشهد من الإحساس المرافق لهذا الحدث[٤٥].

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي: وإذا كان عاصم يتجاوز بالعشق الحلال ثقل الزمن وبؤسه، كانت سلمى أشد حساسية إزاء ما يجري في المدينة، إن الهاجس الذي يدق في

قلبها أو تتصادى أجراسه الحزينة عند المساء عبر هذه اللحظات بالذات لا يمكن لصوت عاصم أن يغطي عليه ولا أن يمحوه. وإذا شعر الرجل ربما لأول مرة أن الجسور قد تقطعت بينه وبين خطيبته وانه يحكي فلا تسمع ولا تجيبه آثر أن يعتذر ويغادر الدار[٤٦].

يقدم هذا النص الوصفي انفعالات شخصيتي عاصم الدباغ وخطيبته سلمى من خلال الموازنة بين بعديهما النفسي، فإذا كان عاصم يلهيه العشق عن الزمن وبؤسه. كانت سلمى في غاية الحساسية تجاه أحداث المدينة كما إن هاجسها نحو الخزف على المدينة وأهلها لا يؤثر فيه خطيبها ولا تستطيع أن تلغيه لأنه من المستحيل أن يتحقق ذلك. وبعد هذا ينتقل الوصف إلى ما بعد الموازنة ألا وهو انصراف عاصم لاقتناعه بأن كلامه غير مسموع ولن يستطيع أن يمد الجسور بينه وبين خطيبته بالفكرة التي تدور في ذهنه وهي السفر إلى بغداد بل على العكس قد قطعها ربما نهائياً.

ومن أمثلة هذا الوصف: استيقظت متأخرة بعض الشيء لم تستطع أن تنام بسهولة كان عليها أن تصارع الأرق لعدة ساعات، وكانت تجد نفسها محاصرة بما هو ألعن من الأرق. إحساس بالتمزق المرير بين محبتها لخطيبها والذهاب معه بعيداً إلى أحضان الأمن والسكينة، وبين إشفاقها على المدينة التي يطبق عليها الحصار.. المدينة ؟ بكل تأكيد، فلو أن عاصما يتجاوز قليلاً إحساسه الذاتي ينفتح قليلاً على معاناة الأهل والناس لعرفت كيف تكون سعيدة حقاً[٤٧].

يصور النص الوصفي معاناة سلمى ومصارعتها للأرق فهي محاصرة بين:

١.محبة خطيبها وترك هموم المدينة حيث الأمن والسكينة.

٢.إشفاقها لمدينتها التي تعاني الحصار.

ولا يكتف الوصف بعرض المحاصرة فحسب بل يعطي ترجيح الكفة نحو المدينة ولكن مع تمني أن يكون خطيبها معها ومع المدينة المحاصرة لو أهمل ذاتيته وانصاع إلى نداء التحدي، كما أعطى الوصف الانفعال الداخلي لسلمى من خلال عدة ألفاظ تدل على البعد النفسي: (الأرق، محاصرة، إحساس بالتمزق المرير، إشفاق، معاناة، سعيدة). وهكذا يبدأ النص بتعاسة سلمى وينتهي بسعادتها الفرضية بأن تجاوز خطيبها ذاتيته وهي متأكدة انه لا يحدث هذا فتبقى على إشفاقها للمدينة وأهلها.

ومن أمثلة هذا الوصف: وما كان يحس به عبد الرحمن وبقوله، كان يتصادى في نفوس المصلين جميعاً. سلمى أحست من جهتها بتوقد أكثر، وكانت تشعر بسعادة غامرة وهي ترى آخر شرخ في وجدانها يتضاءل ويختفي. وليس بمقدار خطيبها بعد اليوم ان يسحبها ثانية إلى مواقع التردد والازدواج[٤٨].

يقدم المقطع الوصفي الأبعاد النفسية لثلاث شخصيات بالاسم فضلاً عن مجموعة كبيرة من المصلين.

١. عبد الرحمن وإحساسه
٢. المصلون وما كان يتصادى في نفوسهم جميعاً
٣. سلمى وإحساسها بالتوقد أكثر فأكثر وشعورها بالسعادة
٤. عاصم وإحساسه بالتردد والازدواج

كما يعطي الوصف انتصار سلمى بالقضاء على الشرخ في وجدانها الذي بدأ يختفي ويزول أمام ما سمعته في خطبة هاشم عبد السلام مما جعلها تعقد النية على عدم الانسحاب مع خطيبها واتخاذ موقف سلبي بل لابد من اتخاذ موقف ايجابي. وقد استعان الوصف للتعبير عن الانفعال الداخلي بألفاظ عديدة هي (يحس، يتصادى، نفوس المصلين، أحست، تشعر، سعادة غامرة، شرخ في وجدانها، مواقع التردد والازدواج).

٢. **الوصف الممهد للحدث:** من البديهي أن ينشأ الحدث عن موقف معين ثم يتطور. وهذا التطور من نقطة لأخرى يتطلب التفسير ومن اجل أن يستكمل الحدث وصولا إلى النهاية فلا بد إذن من إرهاصات تمهد لهذا الحدث[٤٩]. لذا يأتي الوصف الممهد للحدث الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات الموالية أو إلى طبيعة الحدث القادم وبفضله يقدم جوا مناسبا للحدث[٥٠].

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث: كان الوقت مساءً. قبل دقائق هبطت تلك اللحظات التي لا تعرف في مدينة الموصل حلا وسطاً، فهي إما تقطر كآبة، وأما أن ترق وترق حتى يخيل للمرء انه يتلقى نفحة من ريح الجنة. ومنذ أسابيع لم يعد أحد يعرف طعم المساء السعيد لقد مالت الكفة بالاتجاه الآخر فما هي إلا الكآبة التي تتكاثف وتثقل حتى تغدو رماداً ودخانا[٥١].

يعمل المقطع الوصفي السابق على تمهيد الأحداث القابلة من خلال تحديد الزمان (مساءً) وتحديد الحدث (الحل الوسط) فالناس جميعاً أمام أمرين إما الكآبة أو الرقة وإما الموقف الايجابي أو السلبي وإما التحدي أو التخاذل. ولقد حدث ما لم يتوقعه احد ومالت كفة (الاتجاه الآخر) فالمدينة تنتظر ما يؤديه هذا الاتجاه انه اتجاه أنصار السلام بمعاونة الزعيم عبد الكريم قاسم ضد اتجاه الشواف وضباطه وجنوده. وبهذا يقدم الوصف جواً مناسباً لتهيئة القارئ للحدث القادم وهو اندلاع ثورة الموصل التي عبر عنها النص بالرماد والدخان.

ومن أمثلة هذا الوصف: نظر إلى ساعته وتذكر بعد ساعتين أو ثلاث سينطلق القطار الصاعد من بغداد يحمل حشوداً من الشيوعيين أنصار السلام. وغداً ستنفجر المدينة المكبوتة بالصراع الذي يتوقعه الجميع ويتوجس منه الجميع. ولو يمضي اليوم بسلام.. آه لو اقتنع الزعيم بتوسلات الشواف للكف عن هذه المغامرة الملعونة[٥٢].

يعطي المقطع الوصفي السابق تمهيداً للحدث القادم (الصراع) بوصف مجيء القطار من بغداد إلى الموصل وسيحضر الشيوعيون من أنصار السلام. ولا يكتف الوصف بالتمهيد بل يقرنه بعقد المقارنة لما سيحدث بين الطرفين مما اسماه الراوي بـ (الصراع) الذي يتوجسه أهالي المدينة وسيكون وقعه ثقيلاً جداً، وبين إصرار الزعيم على مساعدة أنصار السلام وتوسلات

الشواف بكف الزعيم عن هذا الفعل. ولكي يمهد الوصف للحدث استخدم عدداً من الجمل الفعلية والاسمية: (ستنفجر المدينة المكبوتة بالصراع، لن يمضي اليوم بسلام، المغامرة الملعونة). وبمجرد وصول أنصار السلام ستبدأ الثورة بالصراع المحتدم.

**٣. الوصف الدال على الحدث:** هو الوصف الذي يتحقق عندما تكون مهمة الوصف سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية[٥٣] فيستعرض المواقف والقيم والشخصيات التي ينضج بها الحدث الفني بكل أبعاده ومراحله المختلفة فتأتي كل مرحلة بدورها المطلوب بشكل كامل وصولا إلى الحدث العام[٥٤].

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث: كانت الجماهير لا تزال تتدفق في كل مكان وكانت الصرخات الهادرة لا تزال تتفجر بين لحظة وأخرى لكي ما تلبث أن تتصادى في الفضاء وهي تنشطر إلى مئات النداءات. وثمة بين وقت وآخر كانت سيارة جيب عسكرية يمتطيها ضباط شبان، تشق طريقها بصعوبة متجهة هي الأخرى شمالاً عبر شارع الفاروق نفسه وكان الضباط يلوحون بأيديهم فتجيبهم النداءات المنتشية فورة وحماساً[٥٥].

يبدأ الوصف بمؤازرة الأحداث باستعراض الجماهير المتدفقة في كل مكان، والصرخات والنداءات وانتقال الضباط الشبان بسيارات جيب فضلا عن الفورة والحماس، فيقوم الوصف هنا بتقديم كل ما من شأنه توضيح القيم والمواقف وآراء الجماهير ليظهر بدأ الثورة. وهكذا كان الوصف دالاً على الحدث بما يحويه من مراحل تطوره ونموه نحو الحدث العام واكتماله وبيان الموقف بشكله التام، فأهالي الموصل على أهبة الاستعداد للتصدي والتحدي وما يثبت ذلك تدفقهم في كل مكان تعبيراً عن الرفض القاطع لما يحدث وإعطاء الموقف الايجابي السليم لإنقاذ المدينة الغارقة بالهموم والكآبة لتحويلها إلى نشوة وسعادة غامرة بانتصار المبادئ على الذاتيات.

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث: كان عبد الرحمن يقف في الشرفة المطلة على الشارع يعتصره إحساس قاس بالاكتئاب، حيث لم يتبق على موعد الإفطار سوى أقل من ساعتين حينما طوقت سمعه أصوات مكتظة وصرخات مبحوحة تقطعها بين لحظة وأخرى طلقات الرصاص فمد رأسه صوب المعسكر حيث يتلوى الشارع ويغيب بين مرتفع سكة الحديد والحقول ذات السنابل التي لم تكتمل بعد. فلم يستطع أن يتبين شيئاً. لكن الأصوات تقترب، والصرخات تزداد تجسداً. ثم هاهو الآن يستطيع أن يلتقط منها بعض الكلمات التي لا تكاد تقذف في الفضاء حتى تتلوها حفنة أخرى كزخات الرصاص: الديمقراطية، الخيانة، الزعيم[٥٦].

تعبر الجمل الوصفية المتزاحمة عن الحدث القادم وهو انطلاق الثورة من خلال: (أصوات مكتظة، صرخات مبحوحة، طلقات الرصاص) إنها تعبير عن التحدي بين الطرفين صراع المبادئ والدفاع عن الكلمة حتى لو كلفت الموت على أرصفة الشوارع طلباً لمنع الشر والفساد وبيان خيانة أنصار السلام والزعيم.

أعطى الوصف مراحل الحدث من خلال كثرة الأصوات والصرخات والنداءات وصولاً إلى صوت الرصاص، وظهور ما يقابل الرصاص من جديد إنها نداءات أهالي الموصل لبيان خيانة أنصار السلام والزعيم للوصول إلى الحدث بأكمله وبدأ الصراع والإعلان عن الثورة. إنها بداية الوقوف بشكل ايجابي ضد السلبيات في المبادئ والمواقف والتصرفات إنها انتصار المبادئ الأصيلة ضد كل ما هو زائف وباطل لتظهر الحقيقة الواضحة بلا تزييف وبلا باطل.

**المبحث الثالث: الوصف التصنيفي**

هو الوصف الذي يحاول تجسيد الموصوف بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الموصوف، ويلجأ في ذلك إلى الاستقصاء والاستنقاذ[٥٧] لذا يسمى بالوصف التفصيلي[٥٨] أو الفوتوغرافي[٥٩] أو الاستقصائي[٦٠]. ويقوم هذا النمط من خلال استقصاء الموصوف على تناول اكبر قدر ممكن من تفاصيله لذا تكون مقاطع الوصف بشكل طويل[٦١] لذا يعد (جيرار جينيت) الوصف المتسع والمفصل بمثابة وقفة أو استراحة للوصف في أثناء السرد[٦٢].

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي من تفصيلات استقصائية عن أبعاد شخصية عاصم الدباغ[٦٣] إذ يفصل في بيان بعده الخارجي من حيث جسمه وملابسه: فمن حيث الجسم: مائل إلى الطول، بشرته بيضاء مشربة بقليل من السمرة، شعره كستنائي فاقع، شعره مصفوف بعناية وينسرح على جبينه، الأنف يعاني من عدم التناسق، عينيه عسليتين مترعتين بالسكينة، شاربه رقيق مشذب مرسوم، ومن حيث الملابس: يعتني بهندامه كثيراً، يضع منديلاً ملوناً في جيب سترته العلوي، رباطه أنيق، ياقة القميص بيضاء ولا تنحرف عن زواياها، يلبس نظارات شمسية داكنة.

ومن حيث بعده الاجتماعي: لم يكن تعوزه الخبرة الاجتماعية وخطيبته هي سلمى ومن حيث بعده النفسي والفكري: يكتفي بميزاته متحصناً عما يستهوي معظم الشبان ولا يتخذ موقفاً واضحاً من الصراعات التي تحدث في المدينة ويكون بمثابة المتفرج أو يؤثر السلام فضلاً عن ذكائه وسرعة بديهته.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي من تفصيلات عن شخصية سلمى خطيبة عاصم الدباغ[٦٤] من حيث بعدها الخارجي بوصف تفصيلات جسمها: عيناها سوداوان ذواتا بريق، أنفها وفمها مرسومان بمهارة، وجهها ممتلئ بعض الشيء، مرسومة القامة، غير سمينة، رقبتها طويلة بعض الشيء، الشعر طويل ينسدل على الأكتاف كالشلال. أما من حيث بعدها النفسي فإن خطوط الحزن الهادئ ترتسم دائماً على وجهها الجميل فضلا عن الشفافية في عينيها، ووجهها الذي يكاد أن يكون قصيدة تقطر حزناً.

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي عن شخصية عبد الرحمن والد سلمى[٦٥]: من حيث بعده الخارجي بوصف أجزاء جسمه: قامته طويلة نحيفة، أشيب الشعر، ملامح وجهه صرامة وحيوية، بشرته سمراء مشربة بالحمرة، عيناه ضيقتان داكنتان، فمه

مرسوم، وذقنه حليق، وشاربه خطا من الشعر الأبيض الناعم، فضلاً عن وصف ملابسه إذ يقول الراوي انه (متدثر بروب سميك)، كما جاء وصف بعده الاجتماعي فهو ضابط له خدمة طويلة في الجيش وهو محال على التقاعد، أما بعده النفسي فهو رجل معروف بروحه المرحة وقدرته المتفننة في طرح النكات، ويعاني من حزن شديد بعد وفاة زوجه.

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي عن شخصية هاشم عبد السلام[٦٦] من حيث: بعده الخارجي بوصف جسمه: قامته فارعة، وجهه سمر، لحيته قصيرة، عيناه سوداوان تتقدان جرأة واشتعالاً، فضلاً عن وصف بعده الفكري والاجتماعي بكونه خطيباً، وهذا ما يعكس بعده الخارجي من حيث الملابس إذ يرتدي عمامة وجبة.

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي عن شخصية يونس عتالة زميل عاصم الدباغ في الدراسة الإعدادية[٦٧] إذ يصف الراوي بعده الخارجي والنفسي سوية لان الخارجي يؤثر على النفسي فهو أحول العين اليسرى وجسمه ضئيل جدا مما أثر ذلك على وضعه النفسي فهو يعاني من مركب النقص فيشعر بالاحتقار والسخرية، ويحسد زميله عاصم على ثروته التي ورثها عن أبيه، وما يزيد من ذلك انه يمتاز بقدرات ذهنية محدودة، وهنا يبرز بعده الفكري الذي أثر أيضاً في تكوينه النفسي كما انه لا يستجيب لتحدي النقص فيظل دائماً في وضعية متخبطة مريرة في أشد حالات تسلط النقص على شخصيته.

ومن الوصف التصنيفي للحدث ما فعله يونس عتالة بسلمى خطيبة زميله عاصم الدباغ تعبيراً عن مركب النقص الذي يعانيه[٦٨] فهو تدرج في الانتقام على خطوات هي:

١. انقض بالحربة بضربة قاسية على ذراعها الأيمن.
٢. من جراء الضربة انزلقت على الجدار واستقرت على الأرض فاقدة قدرتها على الوعي، والدم ينزف من ذراعها.
٣. لوى معصميها وقربهما من بعضهما وشدهما بحل غليظ.
٤. سحلها بالحبل وهي لا تزال واعية.
٥. شد الحبل شدة عنيفة جعل رأسها يهوي إلى الأرض فيرتطم بعنف.
٦. سحلها من على الدرج فأخذ الدم ينبجس في رأسها والكدمات تزداد على ذراعيها وقدميها.
٧. سحلها على أسفلت شارع الغزلاني.
٨. أعطى الحبل لعدد آخر من الحاقدين لكي يسحلوها.
٩. عادة سحلها بنفسه إلى أن أوصلها دورة باب الجديد وهناك لفظت أنفاسها الأخيرة.

١٠.تعليق جسمها على العمود الحديدي الكهربائي المهجور قريباً من المعسكر على طريق بغداد.
١١.رفعها قليلاً وشدها بالحبل الذي رحل بها عبر شارع الغزلاني المتعرج الطويل.

تعبر تفاصيل الحدث عما يحمله يونس عتالة من حقد دفين ونفسية في قمة الإجرام فهو بعد أن أدى مهمته أحس بارتياح عميق يغمره فأرضى بفعله هذا مركب النقص الذي يعانيه ولم يلتفت إلى إنسانيته التي تحول فيها إلى وحش كاسر.

ومن الوصف التصنيفي للمكان مدينة الموصل وشوارعها ودوراتها[٦٩] إذ يصف الراوي الأمكنة الآتية:

١. بيت عبد الرحمن المنتصب بحلانه الأسمر وجدرانه المبنية بالجبس والحجر.
٢. شارع الغزلاني الرئيس الذي يخترق الموصل من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.
٣. المعسكر الذي يستقر فيه لواء المشاة الخامس الذي يتزعمه العقيد عبد الوهاب الشواف.
٤. المستشفى والدور التي حول المعسكر.
٥. دورة العمري القريبة من دار الرحمن والد سلمى.
٦. دورة باب الجديد.
٧. شارع الصديق باتجاه محطة القطار.
٨. شارع ذي النورين باتجاه قلب المدينة.
٩. باب لكش وباب الطوب والجسر القديم والفاروق.
١٠. دورة الساعة وانتصاب البرج الذي يعود لكنيسة الآباء الدومنيكان.
١١. شارع نينوى الذي يبدأ بالجسر القديم منتهياً بمنطقة رأس الجادة.
١٢. رأس الجادة التي كانت منطلقاً أبدياً للتظاهرات في العصر الملكي.

ولا يكتف الراوي بهذا فحسب بل يصف محلات الموصل القديمة ولا سيما محلة الجامع الكبير[٧٠] من حيث الجزيئات الآتية:

١. الممرات الضيقة الفاصلة بين الدور التي لا تتسع لأكثر من شخص أو أثنين.
٢. الجدران المغلفة بالمرمر الأزرق الجميل التي تميل مضيقة الخناق على المارة.
٣. الأعمدة الغليظة من الخشب التي يسند بها الأهالي جدرانهم المتداعية خشية أن يهوي بعضها على البعض الآخر.
٤. الأفياء الظليلة والنسائم الرطبة.
٥. الطرق الملتوية غير المرصوفة.
٦. التكوينات المعمارية المتقنة.
٧. القناطر المعقودة المبنية من المرمر الأزرق والنقش في واجهاته من حيث الزخارف والنوافذ والأعمدة الاسطوانية.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشيء: المصباح يتدلى من السقف بغطاء من الخزف الأبيض كان يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال بفعل تيارات الحمل التي تتصاعد من المدفأة النفطية الجاثمة وسط الغرفة[٧١].

وبما أن الراوي يسعى للتفصيل في وصف الشخصية والحدث والمكان فهو أيضاً يفصل في وصف الأشياء ولا سيما المصباح في بيت عبد الرحمن الشيخ داؤد ومن حيث حركته وغطائه وتأثير تيارات الحمل الحرارية من المدفأة وفي ذلك دلالة على فصل الشتاء إذ أن المدفأة جاثمة وسط الغرفة التي تنتشر حرارتها على جدرانها وسقفها المغطى بالخزف الأبيض.

**المبحث الرابع: الوصف التعبيري**

هو الوصف الذي يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره هذا الشيء في نفس الذي يتلقاه[٧٢]. ويقدم هذا الوصف من خلال جملة وصفية قصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات[٧٣]. ويلجأ هذا الوصف إلى الإيحاء والتلميح[٧٤] لذا يسمى بالوصف الإجمالي[٧٥] أو الانتقائي[٧٦].

ومن أمثلة الوصف التعبيري للشخصية ما وصف به الراوي الشواف: يقوم المعسكر حيث يستقر لواء المشاة الخامس، الذي يتزعمه العقيد عبد الوهاب الشواف[٧٧].

يعطي النص الوصفي السابق الشخصية إجمالاً وانتقاء بما يميزها وهو البعد الاجتماعي فالشواف يحمل رتبة عقيد في الجيش وهو آمر للواء الخامس للمشاة، وبهذا يعبر بهذه الجملة الوصفية القصيرة عن الشخصية التي قادت الثورة في الموصل، والتحديات التي واجهت السلطة آنذاك، فقد تحمل المسؤولية الكاملة عن هذا الموقف.

ومن أمثلة الوصف التعبيري للحدث: وثمة أنباء متعلقة عن غزاة يبممون شطر الموصل من كل مكان، وإنها قد تتعرض بعد ساعات لاستباحة أخرى تقلب الموازين وتجعل الأخضر هشيماً[٧٨].

يقدم الوصف الحدث بشكل تعبيري للدلالة على ما سيحدث للموصل بالأنباء المتعلقة ومن وصول الغزاة إلا وهم أنصار السلام، واحتدام الصراع بين الشيوعيين والوطنيين من جهة، وبين السلطة والوطنيين من جهة ثانية، انه تعبير عن النهاية المأسوية التي تعرض لها هاشم وسلمى عبد الرحمن، فقد استباح الشيوعيين أجسادهم ولا سيما جسد سلمى الذي سحل بالحبل لمسافة طويلة. أنها جعلت الحياة موتاً.

ومن أمثلة الوصف التعبيري للمكان كان المسجد قد غص بالمصلين وكذلك الباحة المكشوفة[٧٩].

يعطي النص الوصفي للمكان دلالة إسلامية، فالمكان الموصوف بيت من بيوت الله تعالى فهو مسجد يحوي عدداً كبيراً من المصلين، ولم يعد الداخل يكفيهم فخرجوا إلى الباحة

المكشوفة، ويعطي تزايد المصلين دلالة على أهمية الخطيب بالنسبة لهؤلاء المصلين الذين سيسمعون خطبة الجمعة التي يلقيها الخطيب المعروف لديهم آلا وهو هاشم عبد السلام.

ومن الوصف التعبيري للشيء: أجتاز هاشم مدخل الغرفة اليمنى ونزع عمامته وجبته، وعلقهما على مشجب يبرز من وراء الباب(٨٠).

جاء وصف العمامة والجبة تعبيرياً من خلال ذكرهما وهيئة تعليقهما على المشجب للدلالة على صاحب هذه الألبسة إلا وهو الإمام والخطيب هاشم، وبهذا أعطى الوصف دلالة إسلامية واجتماعية للموصوف الذي تعبر عنه الألبسة التي يرتديها.

## خاتمة البحث ونتائجه

- يكثر الوصف المقيد بالسرد من حيث نوعيه السرد الوصفي، والوصف الموجه من السرد، ففي السرد الوصفي تكثر الجمل السردية التي تحوي أوصافاً للشخصية وللمكان وللحدث وللأشياء عن طريق الأفعال والضمائر. أما الوصف الموجه من السرد فيأتي بثلاثة أنماط: الوصف البسيط بجملة قصيرة تتلاحم مع بقية الإشارات للإشارة كالتركيز على أوصاف الأشياء ولا سيما السيارات العسكرية وملامح وجوه الأبطال: هاشم وسلمى وعاصم. أما الوصف المركب فيأتي من خلال بيان ملامح الموصوف أو عده أوصاف في المكان نفسه كالتركيز على الطريق المؤدي إلى المسجد، وجزيئات بيت هاشم عبد السلام، وبعض الأمكنة المتعلقة باجتماع أنصار السلام. أما الوصف الانتشاري فهو ينقل المتلقي لعدة مشاهد ولوحات كالتحول من قلق (سلمى) وأرقها إلى جمال الربيع في مدينة الموصل بأرضها وسمائها فضلاً عن نزهات أهالي الموصل إلى روابي دير ماركوركيس، فضلا عن وصف قصر والد عاصم الدباغ بجزيئاته كلها.
- يقوم الوصف الحر بتقديم مشاهده بعيداً عن السرد فيأتي بثلاثة أنماط هي: الوصف الدال على انفعال داخلي من حيث البعد النفسي لشخصيتي عاصم وسلمى وكيف أن أحدهما يريد أن يسحب الآخر إلى عالمه الذي يرتاح فيه فضلاً عن تأثير هاشم في نفوس المصلين. أما الوصف الممهد للحدث الذي يأتي في مقاطع وصفية كثيرة في الرواية ولا سيما ما سوف يحل بالموصل وميل الكفة بالاتجاه الآخر وانطلاق أنصار السلام بالقطار من بغداد إلى الموصل. أما الوصف الدال على الحدث فهو يوظف القيم والمواقف والشخصيات منذ بدء أحداث الرواية ليدل بها على الحدث العام الذي يتحقق قبل النهاية في تظاهرات أهل الموصل وأصواتهم وصرخاتهم ونداءاتهم وأصوات الرصاص والشعارات: الديمقراطية والخيانة والزعيم.
- يعمد الوصف التصنيفي إلى إعطاء استقصاء واستنفاذ معلومات عن الموصوف من حيث الشخصية والحدث والمكان والشيء. من ذلك وصف الأبعاد الخارجية والنفسية والاجتماعية والفكرية لشخصيات الرواية، ووصف الحدث ولا سيما مراحل تعذيب سلمى الذي قام به الشيوعي يونس عتالة انتقاماً من خطيبها عاصم الدباغ وتعويضاً عن مركب النقص الذي يعانيه

كما جاء وصف المكان ولا سيما الموصل من حيث شوارعها ودوراتها ومحلاتها وأزقتها، أما وصف الأشياء فجاء تصنيفاً للأثاث.

- يقوم الوصف التعبيري بجملة وصفية قصيرة ليترك المجال للقارئ لإكمال الأجزاء الأخرى للموصوف كوصف شخصية عبد الوهاب الشواف بكونه عقيداً وآمراً للواء الخامس للمشاة، والتعبير عن أحداث الموصل بالأنباء المقلقة، والتعبير عن المكان بالمسجد ليعطي الدلالة الإسلامية للرواية وارتباطه بشخصية الخطيب لذا وصف الراوي أشياءه من عمامة وجبة بشكل تعبيري لوضوح دلالتهما عليه.

**هوامش البحث ومصادره ومراجعه**:


(١) أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨: ١١٨.

(٢) سيزا احمد قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤: ٧٩.

(٣) إدريس الناقوري، ضحك كالبكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦: ١٢٧.

(٤) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافية والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨: ٢٥٨.

(٥) عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، دار اليسر للنشر، المغرب، ١٩٨٩: ٦.

(٦) وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، منشورات دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية، مكتبة المدرسة، ط١، بيروت، ١٩٨٥: ١٤٩.

(٧) نبهان حسون السعدون، الوصف في قصص مؤيد اليوزبكي القصيرة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية – جامعة تكريت، المجلد ١١، العدد ٢ لسنة ٢٠٠٤: ١٣٠.

(٨) رولان بوزنوف وريال اوئيليه، عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١: ١٠٠.

(٩) نبهان حسون السعدون، شخصيات قصة يوسف – عليه السلام – في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الموصل، ٢٠٠٣: ١٠٣ .

(١٠) جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صياح الجهيم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧: ٤٠. وينظر: قيس كاظم الجنابي، بناء المشهد الوصفي في القصة القصيرة، الف ياء: المجلد الثقافي الدوري لجريدة الزمان، الاصدار الثاني لسنة ٢٠٠٠: ٤١.

(١١) ابراهيم جنداري، جدل العين والذاكرة في مجموعة حائط البنادق القصصية لعبد الخالق الركابي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب – جامعة الموصل، العدد ٢٧ لسنة ١٩٩٥: ٧٨.

(١٢) موريس أبو ناضر، الالسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩: ١٣٣.

(١٣) تودوروف، الانشائية الهيكلية، ترجمة: مصطفى التواني، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣ لسنة ١٩٨٢: ٥.

(١٤) ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠: ١٧٥. وينظر: ابراهيم جنداري، الموصل فضاء روائيا: روايتا الاعصار والمئذنة وفجر نهاره وحشي نموذجين، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢: ٦٥-٦٦. نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القرآن الكريم: دراسة جمالية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٩٩: ٩٦.

(١٥) ابراهيم جنداري، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك الزقاق، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب – جامعة الموصل، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢: ٢٠٨-٢٠٩. وينظر: ابراهيم جنداري، المكان في النص الروائي، مجلة أفق، اتحاد أدباء نينوى، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨: ٦.

(١٦) وليد أبو بكر، البيئة في القصة، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٧ لسنة ١٩٨٩: ٦٤.

(١٧) ابراهيم جنداري ونبهان حسون السعدون، الإيقاع في القصة القرآنية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية – جامعة الموصل، العدد ٢٩ لسنة ٢٠٠١: ٥٢-٥٣.

(١٨) جيرار جينيت، السرد والوصف، ترجمة: د. مهند يونس، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٩٢: ٥٢.

(١٩) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء. الزمن. الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت. الدار البيضاء، ١٩٩٠: ١٧٧.

(٢٠) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد، ١٩٨٦: ٤٤١.

(٢١) محفوظ، المصدر السابق: ٣٠.

(٢٢) ابو ناضر، المصدر السابق: ١٣٣.

(٢٣) سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، مؤسسة الابحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٦: ١٥٧.

(٢٤) عماد الدين خليل، الإعصار والمئذنة: رواية اسلامية معاصرة، المؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٥: ٧.

(٢٥) المصدر نفسه: ٧٣.

(٢٦) المصدر نفسه: ١١٩.

(٢٧) محفوظ، المصدر السابق: ٣٢.

(٢٨) المصدر نفسه: ٣٣.
(٢٩) سويدان، المصدر السابق: ١٤٤.
(٣٠) خليل: المصدر السابق: ٢٧.
(٣١) المصدر نفسه: ٣٠.
(٣٢) المصدر نفسه: ٥٠.
(٣٣) محفوظ، المصدر السابق: ٣٣.
(٣٤) مرتاض، المصدر السابق: ٣٠٠.
(٣٥) خليل، المصدر السابق: ٣٧.
(٣٦) المصدر نفسه: ٥٤.
(٣٧) المصدر نفسه: ٨٥.
(٣٨) محفوظ، المصدر السابق : ٣٦.
(٣٩) جينيت، المصدر السابق: ٥٤.
(٤٠) خليل، المصدر السابق: ٢٤.
(٤١) المصدر نفسه: ٥٢.
(٤٢) المصدر نفسه: ٦٦.
(٤٣) محفوظ، المصدر السابق: ٣٨.
(٤٤) سويدان، المصدر السابق: ١٤٢.
(٤٥) محفوظ، المصدر السابق:٣٩.
(٤٦) خليل، المصدر السابق : ٩.
(٤٧) المصدر نفسه: ٢٣.
(٤٨) المصدر نفسه: ٣٩-٤٠.
(٤٩) محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط٧، بيروت، ١٩٧٩: ٣٩.
(٥٠) محفوظ، المصدر السابق: ٣٩.
(٥١) خليل، المصدر السابق: ٩.
(٥٢) المصدر نفسه: ١٤.
(٥٣) محفوظ، المصدر السابق: ٤٠.
(٥٤) شاكر النابلسي، النهايات المفتوحة: دراسة نقدية في فن أنطوان تشيكوف القصصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨٥: ٣٩.
(٥٥) خليل، المصدر السابق : ٨٨.
(٥٦) المصدر نفسه: ١٧٧.
(٥٧) قاسم، المصدر السابق: ٨١.

(٥٨) عبد الله ابراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق: دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨: ١٣٢.

(٥٩) محمد عزام، فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، مطبعة اليمامة، ط١، حمص، ١٩٩٦: ١١٥.

(٦٠) شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠: ٢٣.

(٦١) قاسم، المصدر السابق: ٨١.

(٦٢) جيرار جينيت، حدود السرد، ترجمة: بنعيسى بوحمالة، مجلة آفاق، المغرب، العددان ٨-٩ لسنة ١٩٨٨: ٦٠.

(٦٣) ينظر: خليل، المصدر السابق: ١٠.

(٦٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١.

(٦٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٥.

(٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨.

(٦٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧-١٩١.

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٣-١٤.

(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠-٥١

(٧١) المصدر نفسه: ١٢.

(٧٢) قاسم، المصدر السابق: ٨١.

(٧٣) عزام، المصدر السابق: ١١٥.

(٧٤) قاسم، المصدر السابق: ٨١.

(٧٥) العاني، المصدر السابق: ٢٣.

(٧٦) قاسم، المصدر السابق: ٨١.

(٧٧) خليل، المصدر السابق: ٥٧.

(٧٨) المصدر نفسه: ١٦١.

(٧٩) المصدر نفسه: ٣٧.

(٨٠) المصدر نفسه: ٥٥.